معينات وأسباب الثبات

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ الْكَرِيمِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ...

الْفِتَنُ مَزْلَقُهَا عَظِيمٌ، وَوَقْعُهَا عَلَى النُّفُوسِ خَطِيرٌ، قَلَّ مَنْ يَنْجُو مِنْهَا، وَيَسْلَمُ مِنْ ضَرَرِهَا، وَلَهَا وَقْعٌ عَظِيمٌ عَلَى نَفْسِ الْمُؤْمِنِ وَقَلْبِهِ؛ فَقَدْ تُوقِعُهُ فِي الْكُفْرِ، أَوِ الشِّـرْكِ، أَوِ النِّفَاقِ، أَوِ الْبِدَعِ، أَوِ الْقَتْلِ، أَوِ الْأَهْوَالِ الْعَظِيمَةِ – وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ– وَتِلْكَ خَسَارَةٌ عَظِيمَةٌ، وَهَلَاكٌ كَبِيرٌ، ووضع المجتمعات الحالية التي يعيش فيها المسلمون، وأنواع الفتن والمغريات التي بنارها يكتوون، وأصناف الشهوات والشبهات التي بسببها أضحى الدين غريباً، فنال المتمسكون به مثلاً عجيباً (القابض على دينه كالقابض على الجمر)، ولا شك عند كل ذي لب أن حاجة المسلم اليوم لوسائل الثبات أعظم من حاجة أخيه أيام السلف، والجهد المطلوب لتحقيقه أكبر؛ لفساد الزمان، وندرة الأخوان، وضعف المعين، وقلة الناصر، كثرت حوادث الردة والنكوص على الأعقاب، والانتكاسات حتى بين بعض العاملين للإسلام مما يحمل المسلم على الخوف من أمثال تلك المصائر، ويتلمس وسائل الثبات للوصول إلى برٍ آمن، لا صلاحَ إلا بالثبات، ولا نجاةَ إلا بالإخلاص، والقلبُ أحقُّ ما حُرِسَ، والجوارحُ أكرمُ ما حُمِيَ، وما صدَق صادقٌ فَرُدَّ، ولا طرَق البابَ مخلصٌ فَصُدَّ، واللهُ كافٍ عبدَه...

ونذكر بعض أَهَمّ معينات وأسباب الثَّبَاتِ عَلَى الدِّينِ فِي زَمَنِ الْفِتَنِ:

1) الارتباط بالقرآن الكريم 2) المداومة العمل الصالح 3) الدعاء 4) الارتباط بالصحبة الصالحة

5) قراءة السيرة النبوية وسير السلف الصالح..... وغيرها من الأسباب نذكرها الآن إن شاء الله....

❶الارتباط بالقرآن الكريم:

الْقُرْآنُ العَظِيمُ وَسِيلَةُ الثَّبَاتِ الأُولَى، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ المتِينُ، وَالنُّورُ المبِينُ، مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ عَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنِ اتَّبَعَهُ أَنْجَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. نَصَّ اللَّهُ عَلَى أَنَّ الغَايَةَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا أُنْزِلَ هَذَا الكِتَابُ مُنَجَّمًا مُفَصَّلًا هِيَ التَّثْبِيتُ، فَقَالَ تَعَالَى فِي مَعْرِضِ الرَّدِّ عَلَى شُبُهِ الكُفَّارِ: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا } [الفرقان:32].

☜الارتباط بكتاب الله تلاوة وحفظاً، تدبراً وعملاً، من أعظم أسباب الثبات، فهو غراس الإيمان، يثبت الله به الأقدام، ويربط على القلوب ، ويذهب به رجس الشيطان، قال تعالى: (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)[النحل :102] يثبت قلوب المؤمنين بالحق الذي جاء فيه، وبالهدى الذي يهديهم إليه، وبالبشائر التي يبشرهم بها، قال تبارك وتعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ) [الجمعة: 1 – 2].

❁ يرى فيه المؤمنين ثبات الأنبياء ورسوخ الأصفياء على مبادئهم ودعوتهم، وإن تعرضوا للإساءة والأذى... ولهذا قال الله –عز وجل–: (وَكُلا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) [هود:120] فيزداد ثباتاً.

❁ ويقرأ المؤمن فيه وصية الله له كلما أصابه قرح، (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) [آل عمران:139]؛ فيزداد شموخاً.

❁ ويسمع المؤمن من الآيات أخبار إخوانه ممن سبقوه في طريق الدعوة، وكيف ثبتوا وصبروا، (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) [آل عمران:146]؛ فيزداد رسوخاً.

❷مداومة العمل الصالح وفعل الخيرات:

قال الله تعالى: {يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاء} [إبراهيم: 27]. قال قتادة: "أما الحياة الدنيا فيثبتهم بالخير والعمل الصالح، وفي الآخرة في القبر". وقال سبحانه: {وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا} [النساء: 66] .... {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ} صراطاً مستقيماً، ولذلك كان –ﷺ– يثابر على الأعمال الصالحة، وقال–ﷺ–: "أنَّ أحبَّ الأعمالِ إلى الله أدومُها وإن قَلَّ" صحيح الترغيب. كان رَسولُ اللهِ –ﷺ– "إذا عَمِلَ عَمَلًا أثبَتَه، وكان إذا نامَ مِنَ اللَّيلِ أو مَرِضَ، صَلَّى مِنَ النَّهارِ ثِنتَي عَشرةَ رَكعةً" صحيح مسلم. وكان أصحابه إذا عملوا عملاً أثبتوه. وكانت عائشة رضي الله عنها إذا عملت العمل لزمته. وكان –ﷺ– يقول: « من ثابرَ على ثنتي عشرةَ رَكعةً منَ السُّنَّةِ بنى اللَّهُ لَهُ بيتًا في الجنَّةِ » (سنن الترمذي) السنن

الرواتب. وفي الحديث القدسي: « وما تَقَرَّبَ إليَّ عَبدي بشَيءٍ أحَبَّ إليَّ ممَّا افتَرَضتُ عليه، وما يَزالُ عَبدي يَتَقَرَّبُ إليَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّه » (رواه البخاري).

☜كما وصف الله أعمال الثابتين المتمسكين بطريق الحق، (تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) [السجدة:16]، فهو يقوم بهذا القرآن في الأسحار، لأنه يعلم أن من كان له ورد من الليل لم يفتتن.

استَيقَظَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مِنَ اللَّيلِ وهو يقولُ: لا إلَهَ إلَّا اللهُ، ماذا أُنزِلَ اللَّيلةَ مِنَ الفِتنةِ؟! ماذا أُنزِلَ مِنَ الخَزائِنِ؟! مَن يوقِظُ صَواحِبَ الحُجُراتِ؟ كَم مِن كاسيةٍ في الدُّنيا عاريةٍ يَومَ القيامةِ!" .صحيح البخاري

فمن أراد القرب فعليه بالسجود الذي هو من معينات الثبات، ومن قرأ القرآن فعمل فيه بنهاره، وقام به في ليله فليبشر بالثبات.

النفس إن لم تشغلها بالخير شغلتك بالباطل؛ ولهذا كان من أسباب الثبات دوام فعل الخيرات، وشغل النفس بالصالحات؛ حتى لا تألف الدعة والركود والتثاقل والجمود، وهي خطوات تقود إلى النكوص والسقوط، قال الحسن " إذا نظر إليك الشيطان ورآك على غير طاعة الله تعالى ألفك، وإذا رآك مداوماً على طاعة الله ملّك ورفضك، وإذا رآك مرة هكذا ومرة هكذا طمع فيك ".

وكذلك من أعظم ما يُعين على الثبات: شَغْلُ النفسِ بالدعوةِ إلى الله؛ فهي وظيفةُ الأنبياءِ، وطريقُ المصلحين، وبها تُستثمر الطاقات، وتُزكَّى النفوس، وتُنجَزُ أعظمُ المهمات، قال تعالى:(فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ) فجمع الله له بين الدعوة والاستقامة، لأن من دعا إلى الله صادقًا، كان أحرى بالثبات وأبعد عن الزلل، (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)، قال الحسن البصري: هذا حبيب الله ، هذا ولي الله ، هذا صفوة الله ، هذا خيرة الله ، هذا أحب أهل الأرض إلى الله ...

❸**الدعاء**: التثبيت نعمة إلهية، ومنحة ربانية، يربط الله بها على قلوب أحبابه، ويرسخ بها أقدام أوليائه، وقد امتن الله على رسوله -ﷺ- بنعمة التثبيت قال -عز وجل- : (وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً)[الإسراء:74]، ولهذا لهج الأنبياء والصالحون، وعباد الله المتقون، بسؤال الله تثبيتهم، لا سيما أيام الفتن والكروب، فهؤلاء الربيون يدعون الله ربهم فيقولون، قال -عز وجل-: (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)[آل عمران:147]، والقلة المؤمنة الصابرة من جنود طالوت

يقولون متضرعين، قال –عز وجل–: (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)[سورة البقرة:250]، وهذا سيد البشر –ﷺ– كان يكثر من قول: " اللهم ثبت قلبي على دينك".

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا، وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ رَحِمَهُ اللَّهُ – عِنْدَ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا، وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ»: (هَذِهِ كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ لِمَعَانٍ كَثِيرَةٍ، وَيَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَرْغَبَ إِلَى رَبِّهِ فِي رَفْعِ مَا نَزَلَ، وَدَفْعِ مَا لَمْ يَنْزِلْ، وَيَسْتَشْعِرَ الِافْتِقَارَ إِلَى رَبِّهِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَمِيعِ مَا ذُكِرَ دَفْعًا عَنْ أُمَّتِهِ، وَتَشْرِيعًا لَهُمْ؛ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ صِفَةَ الْمُهِمِّ مِنَ الْأَدْعِيَةِ). فَمَنْ لَجَأَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَاعْتَمَدَ عَلَيْهِ، وَاسْتَعَانَ بِهِ؛ فَقَدْ آوَى إِلَى رُكْنٍ رَكِينٍ، وَنَاصِرٍ لَا يُهْزَمُ.

وتأملي هذا الحديث العظيم الذي يقول فيه –ﷺ–:"إذا رأيتَ النَّاسَ قد اكتنزوا الذَّهبَ والفضَّـةَ؛ فاكنِز هؤلاء الكلماتِ: اللَّهمَّ! إنِّي أسألُك الثَّباتَ في الأمرِ، والعزيمةَ على الرُّشدِ، وأسألُك موجِباتِ رحمتِك، وعزائمَ مغفرتِك، ....."(السلسلة الصحيحة)، ومن الأدعية الرائعة ما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ إِيمانًا لا يرتَدُّ، ونَعيمًا لا ينفَدُ، ومُرافقةَ النَّبيِّ –ﷺ–، في أَعلى غُرَفِ الجنَّةِ، جنَّةِ الخُلدِ".

♦ومنه ذكر الله: وهو من أعظم أسـباب التثبيت؛ تأمل في هذا الاقتران بين الأمرين في قوله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ} [الأنفال: 45]، فجعله من أعظم ما يعين على الثبات في الجهاد.

❹**الارتباط بالصـحبة الصـالحة**: إِنَّ مُعَايَشَـةَ الأَخْيَارِ، وَصُـحْبَةَ الأَبْرَارِ، مِنْ أَعْظَمِ الأَسْـبَابِ المعِينَةِ عَلَى الثَّبَاتِ؛ لِمَا فِيهَا مِنَ التَّعَاوُنِ عَلَى الخَيْرِ، وَالتَّوَاصِي بِالحَقِّ، وَالتَّوَاصِي بِالصَّبْرِ، وَشَغْلِ الأَوْقَاتِ بِمَا يُقَرِّبُ العَبْدَ إِلَى رَبِّهِ، وَيُعِينُهُ عَلَى نَفْسِهِ. وَلِهَذَا أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ بِمُصَاحَبَتِهِمْ وَمُعَايَشَتِهِمْ، مَعَ الصَّبْرِ عَلَيْهِمْ، وَاحْتِمَالِ مَا قَدْ يَبْدُو مِنْهُمْ مِنْ تَقْصِيرٍ فِي حَقِّهِ، أَوْ أَذًى لِشَخْصِهِ، فقال عز وجل: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِـيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ)[الكهف:28]، وقال –ﷺ–:" المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل " (السلسلة الصحيحة).

وَإِذَا كَانَتْ صُحْبَةُ الصَّالِحِينَ مِنْ أَسْبَابِ الثَّبَاتِ، فَإِنَّ صُحْبَةَ غَيْرِ الصَّالِحِينَ مِنْ أَكْبَرِ أَسْبَابِ النُّكُوصِ وَالفُتُورِ؛ وَلِهَذَا حَذَّرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هَذَا المَنْزَلِقِ فِي كِتَابِهِ، فقال: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولا)[الفرقان:27-29] وَكَمْ مِنْ أُنَاسٍ أَضَلَّتْهُم صَدَاقَاتٌ قَدِيمَةٌ مِنْ أَيَّامِ جَاهِلِيَّتِهِمْ، أَحْيَوْهَا فِي سَاعَاتِ فُتُورٍ، فَكَانَتْ سَبَبًا فِي انْتِكَاسِهِمْ وَانْحِرَافِهِمْ -نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالعَافِيَةَ-.

ومن اللطائف أن صديق لابن المنكدر كان يقول: - إذا كسلت عن الطاعة زرت ابن المنكدر، فتقويت على الطاعة أسبوعاً.

كان ابن المنكدر من المجتهدين في العبادة فيقول: كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت، وبينا هو ذات ليلة قائم يصلي إذ استبكى فكثر بكاؤه، حتى فزع له أهله وسألوه فاستعجم عليهم وتمادى في البكاء، فأرسلوا إلى أبي حازم فجاء إليه فقال: ما الذي أبكاك قال: مرت بي آية قال وما هي قال:" وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ " فبكى أبو حازم معه فاشتد بكاؤهما.

❺ **قراءة السيرة النبوية وسير السلف الصالح**: لقد قص الله على نبيه -ﷺ- سير إخوانه من الأنبياء، فذكر له صبرهم وثباتهم، وقال له: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ) وقال عز من قائل :-(وَكُلا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ)، فالوقوف على سيرة الرسول -ﷺ- وسير الصالحين، ومعرفة ما كانوا عليه من إيمان وعزيمة ويقين مما يبعث الثبات في القلب ؛ ولهذا عندما قسم النبي -ﷺ- قَسْماً فقال رجل: "واللهِ إنَّ هَذِهِ القِسْمَةَ ما عُدِلَ فيها، وما أُرِيدَ بها وَجْهُ اللهِ... قال النبي -ﷺ- عندما علم بذلك " رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قدْ أُوذِيَ بأَكْثَرَ مِن هذا فَصَبَرَ" (صحيح البخاري) فاستشهد النبي بسيرة نبي قبله ليعين نفسه على الثبات والصبر .

كان النبي يقص على أصحابه سير السابقين، ويخبرهم عن صبرهم وثباتهم، وتمسكهم بدين الله على الرغم من شدة الابتلاء ليتأسوا بهم، قال خباب " شَكَوْنَا إلى رَسولِ اللَّهِ -ﷺ- وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً له في ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا له: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قالَ: كانَ الرَّجُلُ فِيمَن قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ له في الأرْضِ، فيُجْعَلُ

فِيهِ، فيُجَاءُ بالمِنْشَارِ فيُوضَعُ علَى رَأْسِهِ فيُشَقُّ باثْنَتَيْنِ، وما يَصُدُّهُ ذلكَ عن دِينِهِ، ويُمْشَطُ بأَمْشَاطِ الحَدِيدِ ما دُونَ لَحْمِهِ مِن عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وما يَصُدُّهُ ذلكَ عن دِينِهِ) (صحيح البخاري).

وحَدَّثَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ-ﷺ-: "لَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُسْرِيَ بِي فِيهَا أَتَتْ عَلَيَّ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ رَائِحَةُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَونَ وَأَولاَدِهَا، قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهَا؟ قَالَ: بَيْنَا هِيَ تُمَشِّطُ ابْنَةَ فِرْعَونَ ذَاتَ يَومٍ إِذْ سَقَطَتْ الْمِدْرَى -يَعْنِي المِشْطُ- مِنْ يَدَيهَا، فَقَالَتْ: بِسْمِ اللهِ، فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَونَ: أَبِي؟ قَالَتْ: لاَ، وَلَكِنْ رَبِّي وَرَبُّ أَبِيكِ اللهُ. قَالَتْ: أُخْبِرُهُ بِذَلِكَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْبَرَتْهُ. فَدَعَاهَا فَقَالَ: يَا فُلاَنَةُ، وَإِنَّ لَكِ رَبًّا غَيرِي؟! قَالَتْ: نَعَمْ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ، فَأَمَرَ بِبَقَرَةٍ مِنْ نُحَاسٍ فَأُحْمِيَتْ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُلْقَى هِيَ وَأَولاَدُهَا فِيهَا، قَالَتْ لَهُ: إِنَّ لِي إِلَيكَ حَاجَةً، قَالَ: وَمَا حَاجَتُكِ؟ قَالَتْ: أُحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامِي وَعِظَامَ وَلَدِي فِي ثَوبٍ وَاحِدٍ وَتَدْفِنَنَا، قَالَ: ذَلِكَ لَكِ عَلَينَا مِنْ الْحَقِّ. قَالَ: فَأَمَرَ بِأَولاَدِهَا فَأُلْقُوا بَينَ يَدَيهَا وَاحِدًا وَاحِدًا، إِلَى أَنْ انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى صَبِيٍّ لَهَا مُرْضَعٍ، وَكَأَنَّهَا تَقَاعَسَتْ مِنْ أَجْلِهِ، قَالَ: يَا أُمَّهْ اقْتَحِمِي؛ فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ؛ فَاقْتَحَمَتْ". رواه أحمدُ بإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

❻**ثقة العبد بنصر الله لدينه ولو قل الاتباع**: ثقة المؤمن بما عند الله والإيمان بصدق الوعود، وسموّ عقيدته، وأصالة مبادئه، من أكبر العوامل التي تزيده ثباتاً مهما أعرض عنها الغافلون، أو افترى عليها الأفّاكون؛ فلا يزيده ذلك إلا رسوخاً وشموخاً، فلا ييأس لقلة المستجيبين معه، فله أسوة حسنة في بعض أنبياء الله أخبرنا الله عنهم في كتابه، ومنهم نوح -عليه السلام- الذي قال الله في شأنه: (وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ)، فحصيلة دعوة نوح وجهاده بالليل والنهار لألف سنة إلا خمسين عاماً كانت اثني عشر مؤمناً كما تذكر بعض الروايات، بل هناك من الأنبياء من لم يستجب لهم أحد، ومع هذا ظلوا على منهجهم ودعوتهم ثابتين، قال رسول الله -ﷺ-: "عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ معهُ الرَّجُلُ، والنَّبِيُّ معهُ الرَّجُلَانِ، والنَّبِيُّ معهُ الرَّهْطُ، والنَّبِيُّ ليسَ معهُ أحَدٌ". (السلسلة الصحيحة).

قال ابن القيم: "لَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الهَالِكِينَ، وَلَا تَسْتَوْحِشْ مِنْ قِلَّةِ السَّالِكِينَ؛ فَإِنَّ أَهْلَ الحَقِّ هُمْ الأَقَلُّونَ عَدَدًا، وَالأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا."

❼ **تَرْبِيَةٌ رَاسِخَةٌ شَامِلَةٌ**: وَمُدَاوَمَةُ مُرَاقَبَةِ اللَّهِ، وَتَعَلُّقُ الْقَلْبِ بِالطَّاعَاتِ حُبًّا وَمُوَاظَبَةً مِنْ صِيَامٍ وَقِيَامٍ؛ فَغَدَا ذَلِكَ الزَّادُ حِصْنًا مَنِيعًا يَعْتَصِمُ بِهِ مِنْ زَيْغِ الشَّهَوَاتِ.

❽**تذكر وعود النصر والتمكين**: إن مما يعزز الثبات في القلوب، تذكر البشائر التي وعدها الحق-عز وجل- لأهل الحق في النصر والتمكين والفتح المبين ووصيته لهم بالصبر والثبات والاستعانة بالله على ذلك، كما قال تعالى :(قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) [الأعراف:128]

ويقول -ﷺ- مبشراً بانتصار الإسلام وانتشاره في الأرض " لَيَبلُغَنَّ هذا الأمرُ ما بلَغَ اللَّيلُ، ولا يَترُكُ اللهُ بيتَ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلَّا أدخَلَه اللهُ هذا الدِّينَ، بعِزِّ عزيزٍ، يُعَزُّ به الإسلامُ، وبذُلِّ ذليلٍ يُذَلُّ به الكُفرُ". (السلسلة الصحيحة)، وهذه البشارة في كتاب الله عز وجل: - (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) [الصف:9].

❾**تذكر أجر الثابتين وعاقبة الصابرين**: لقد أشاد الله في كتابه بالثابتين، الذين لا يضطربون ولا يتزلزلون، وعن مبادئهم لا يتنازلون، وبدينهم يتمسكون مهما أجلب الناس حولهم، قال الله تعالى: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ)[آل عمران:173-174] ⇦ويعظم أجر الثابتين مع عظم البلاء والفتنة ؛ فكلما كان البلاء أشد والفتنة أكبر كان الأجر أعظم، قال -ﷺ-: " إنَّ مِن ورائِكم أيامَ الصَّبرِ ، لِلمُتَمَسِّكِ فيهنَّ يومئذٍ بما أنتم عليه أجرُ خمسين منكم ، قالوا ، يا نبيَّ اللهِ أو منهم ؟ قال ، بل منْكم" (السلسلة الصحيحة).

❿**تذكر نعمة الهداية وشقاء الغواية**: وتذكرُ نعمة الهداية مما يعزز في القلب الثبات عليها وطلب أسباب بقائها، ولذلك يذكّر الله عز وجل عباده بنعمته هذه، فيقول: (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)[آل عمران:103]، ويقول تعالى: (وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ)[الإسراء:74]

وهناك أسباب أخرى تعين على الثبات على وجه الاختصار: الذكر، تعلم العلم الشرعي، معرفة حقيقة الباطل وعدم الاغترار به، التأمل في نعيم الجنة وعذاب النار، تذكر الموت والخوف من سوء الخاتمة، الصبر.

عوائق في طريق الثبات: طريق الثابتين مليء بالمعوقات، كثير العقبات؛ ولكنه طريق ينتهي إلى الجنة، وقد قال -ﷺ-:" مخبراً عن تلك العوائق "حُجِبَتِ النَّارُ بالشَّهَواتِ، وحُجِبَتِ الجَنَّةُ بالمكارِهِ " (صحيح البخاري).

فأما المكاره فيدخل فيها الاجتهاد في العبادات، والمواظبة عليها والصبر على مشاقها، وكظم الغيظ، والعفو، والحلم، والصدقة، والإحسان إلى المسيء، والصبر على الشهوات ونحو ذلك ....

وأما الشهوات التي النار محفوفة بها فالظاهر أنها الشهوات المحرمة: كالخمر، والزنا، والغيبة، ونحو ذلك، وأما الشهوات المباحة فلا تدخل في هذه.

ومن هذه المعوقات ...

1 ذنوب الخلوات:

مِنْ أَجَلِّ الوَصَايَا وَأَعْظَمِهَا قَدْرًا: أَنْ يَتَّقِيَ العَبْدُ رَبَّهُ فِي السِّرِّ وَالعَلَانِيَةِ، وَأَنْ يَحْذَرَ كُلَّ الحَذَرِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى أَهْوَنَ النَّاظِرِينَ إِلَيْهِ؛ فَيَسْتَخِفَّ بِنَظَرِهِ، وَيَجْتَرِئَ عَلَى مَعَاصِيهِ، وَيُقَدِّمَ هَوَاهُ عَلَى أَمْرِهِ، وَيُجِيبَ دَاعِيَ الشَّيْطَانِ وَهُوَ يَعْلَمُ.

وَقَدْ قَالَ سحنون بن سعيد رَحِمَهُ اللَّهُ: "إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ عَدُوًّا لِإِبْلِيسَ فِي العَلَانِيَةِ، صَدِيقًا لَهُ فِي السِّرِّ". فَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَظْهَرَ لِلنَّاسِ صَلَاحًا، وَأَبْطَنَ فِي خَلَوَاتِهِ فَسَادًا؛ فَكَانَتْ خَلَوَاتُهُ سَبَبَ هَلَاكِهِ، وَمِفْتَاحَ انْتِكَاسِهِ، نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالعَافِيَةَ.

إن هذه الذنوب التي تكون في الخلوات من أعظم المهلكات، ومحرقةٌ للحسنات، جاء عنه -ﷺ- أنه قال: "لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا. قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا، أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ. قَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ

إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا" (صحيح ابن ماجه).

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى:" أجمع العارفون بالله بأن ذنوب الخلوات هي أصل الانتكاسات، وأن عبادات الخفاء هي أعظم أسباب الثبات".

يقول ابن رجب الحنبلي عليه رحمة الله" :"خاتمة السوء تكون بسبب دسيسة باطنة للعبد لا يطلع عليها الناس".

فالله الله بإصلاح الخلوات، والصدق مع رب البريات، لنجد بذلك اللذة في المناجاة، والإجابة للدعوات.

❷ **حب الدنيا والإغراق في مباحاتها:** إن التثاقل إلى الأرض بالركون إلى متاعها والإكثار من شهواتها وشغل القلب بهمّ الدنيا من أكبر أسباب النفور من الطاعة، والنكوص عن الهدى، وإيثار العاجلة على الآجلة ؛ ولهذا جاءت النصوص الكثيرة في التحذير من هذا العائق ومن ذلك قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ)[التوبة:38]، ويقول -ﷺ-: " ومن كانتِ الدُّنيا همَّهُ جعلَ اللَّهُ فقرَهُ بينَ عينيهِ وفرَّقَ عليهِ شملَهُ، ولم يأتِهِ منَ الدُّنيا إلَّا ما". (صحيح الترمذي)

❸ **حب الانفراد والانعزالية ونبذ لزوم الجماعة:** المؤمن ضعيف بنفسه، قوي بإخوانه؛ ولهذا أدرك ذلك العالم الرباني أثر الاجتماع بالصالحين والعيش في كنفهم في ثبات المرء واستقامته "فَقَالَ لِلَّذِي قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، وَقَدْ سَأَلَ: هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟! انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ تَعَالَى، فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ" (السلسلة الصحيحة).

وذلك لما لمخالطة الصالحين من أثر في تقوية الإيمان والبعد عن نزغات الشيطان؛ لأن الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، وما أكثر الذئاب اليوم، وما أشد فتكها بعقائد المنفردين وأخلاقهم.

❹ **كَثْرَةُ الخِلَافَاتِ وَالمُنَازَعَاتِ:** مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الضَّعْفِ وَالفُتُورِ، وَمِنْ أَبْوَابِ ذَهَابِ القُوَّةِ وَتَفَرُّقِ الكَلِمَةِ؛ وَلِهَذَا حَذَّرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهَا تَحْذِيرًا بَلِيغًا، فَقَالَ: قال تعالى: (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)، بَيَّنَ سُبْحَانَهُ أَنَّ التَّنَازُعَ يُفْضِي إِلَى الفَشَلِ، وَيُورِثُ الضَّعْفَ، وَيَنْزِعُ القُوَّةَ مِنَ القُلُوبِ وَالجَمَاعَاتِ؛ فَلَا يَبْقَى مَعَهُ ثَبَاتٌ وَلَا

اسْتِقَامَةٌ. فَالْوَاجِبُ عَلَى المسْلِمِ أَنْ يَحْرِصَ عَلَى جَمْعِ الكَلِمَةِ، وَسَلَامَةِ الصَّدْرِ، وَأَنْ يَجْتَنِبَ مَسَالِكَ الخُصُومَاتِ وَالجِدَالِ الَّذِي لَا يُورِثُ إِلَّا قَسْوَةً وَفُرْقَةً.

❺ **كثـرة الشبهـات**: كَثْرَةُ الشُّبُهَاتِ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُضْعِفُ الثَّبَاتَ، وَيُزَلْزِلُ القُلُوبَ، لِأَنَّهَا تَدْخُلُ عَلَى العَبْدِ فِي بَابِ العِلْمِ وَالاِعْتِقَادِ، فَإِذَا اضْـطَرَبَ الأَصْـلُ، ضَـعُفَ الفَرْعُ. وَقَدْ يَكُونُ مَصْـدَرُ هَذِهِ الشُّـبُهَاتِ أُنَاسًـا يَتَكَلَّمُونَ بِلِسَانِ العِلْمِ، أَوْ يَتَشَبَّهُونَ بِأَهْلِهِ، فَيُلْقُونَ الكَلِمَاتِ المجْمَلَةَ، وَيُثِيرُونَ الإِشْكَالَاتِ، وَيُشَكِّكُونَ فِي الحَقِّ وَأَهْلِهِ، دُونَ بَيِّنَةٍ وَلَا تَأْصِـيلٍ صَـحِيحٍ. وَلَيْسَ الخَطَرُ فِي وُجُودِ الشُّـبْهَةِ فَقَطْ، بَلْ فِي طَرِيقَةِ عَرْضِـهَا وَتَرْوِيجِهَا؛ إِذْ قَدْ تُزَيَّنُ بِأَلْفَاظٍ جَذَّابَةٍ، أَوْ تُغَلَّفُ بِشِـعَارِ النُّصْـحِ وَالإِصْـلَاحِ، وَهِيَ فِي حَقِيقَتِهَا تُفْضِـي إِلَى التَّشْـكِيكِ وَالإِرْبَاكِ. وَالوَاجِبُ عِنْدَ وُرُودِ الشُّـبُهَاتِ: الرُّجُوعُ إِلَى أَهْلِ العِلْمِ الرَّاسِـخِينَ، وَتَحْقِيقُ الأُصُـولِ وَتَعَلُّمُهَا، وَتَرْكُ التَّلَقِّي عَنِ المجَاهِيلِ وَغَيْرِ المؤَهَّلِينَ.

❻ **الآفـات القلبيـة**: تلك الدسائس الخفية التي لا تبدو للناس، ولكنها تعمل في قلب صاحبها حتى تضله كما قال -ﷺ-: "إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ وَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ". (السلسلة الصحيحة)

والأمراض التي تعترض الثابتين كثيرة منها: الرياء، والنفاق، والعجب، والغرور، والكبر، والحقد والحسـد، والخوف على الآجال والأموال.

هذا عمر بن الخطاب يسأل حذيفة أنشدك بالله أعدّني رسول الله من المنافقين؟ ومن هنا كان الصحابة، ومن بعدهم من السـلف الصـالح، يخافون على أنفسـهم النفاق، ويشـتد قلقهم وجزعهم منه؛ فالمؤمن يخاف على نفسه النفاق الأصغر، ويخاف أن يغلب ذلك عليه عند الخاتمة، فيخرجه إلى النفاق الأكبر.

ومن أمثلة تلك السير المشرقة والمشرّفة في الثبات:

ثبات الصِّـدِّيقِ أَبِي بَكْرٍ -رضي الله عنه- عِنْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ -ﷺ- حِينَ ثَبَتَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُذَكِّرًا النَّاسَ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى الذِي أَخْبَرَ عَنْ وَفَاةِ رَسُـولِ اللهِ -ﷺ-، وَحِينَ ثَبَتَ عَلَى الحَقِّ فِي وَجْهِ المرْتَدِّينَ وَحَارَبَهُم، حتَّى نَصَرَ اللهُ بِهِ الدِّينَ، وَقَمَعَ فِتْنَةَ الرِّدَّةِ.

❍**ثبات عبد الله بن حذافة السهمي**: فها هو يضرب أروع أمثلة العزة والثبات على دين الله حيث دفع هرقل عبد الله إلى أحد رجاله وأوصاه، أن يجيعه، ثم يطعمه لحم خنزير، فأجاعه الرجل وكان كل يوم يأتيه بلحم خنزير فيضعه أمامه ليأكله، ولكن عبد الله كان يُعرض عنه، ويقول: هذا طعام لا يحل لنا أكله، ومضت على ذلك أيامٌ حتى شارف على الهلاك، فأخبر الرجل هرقل بذلك، فقال له: أطعمه ما يريد، ثم، أعطشه، وأعطه خمراً ليشربها بدلاً من الماء، ففعل الرجل ذلك لكن ما ظنكم بصاحب رسول الله -ﷺ- أيُشمِت به الروم؟ كان يعرض عن الخمر ويقول :هذا شراب لا يحل لنا شربه. حتى أوشك على الهلاك، فأخبر الرجل هرقل بذلك، وقال له: إن كانت لك في الرجل حاجة فأطعمه ما يريد ودعه يشرب ما يريد قبل أن يهلك. فقال هرقل :دعه يأكل ويشرب ما يريد، إنني بلوته بالضراء وسأبلوه بالسراء، أرسلوا إليه أفخر الطعام والشراب والثياب و ....ففعل الرجل ذلك.. لكن ما ظنكم بصاحب رسول الله أيُشمِت به الروم؟ كان يعرض عن الخمر ويقول: ولكن عبد الله ما كان يلتفت إلى شيء بل كان لا يأكل إلا قوتاً، ولا يشرب إلا كفافاً، ولا يبدل ثوبه إلا إذا اتسخ، عند ذلك أرسل إليه هرقل وقال له: قد بلوتك بالضراء وبالسراء فصبرت، فهل لك أن تقبّل رأسي وتنجو بنفسك؟ قال: لا، لا أقبّل رأسك لأنجو بنفسي فقط .فقال له: فهل لك أن تقبّل رأسي وأدفع لك كل أسير من المسلمين عندي؟ قال: نعم .وقبّل عبد الله بن حذافة رضي الله تعالى عنه رأس هرقل، ودفع إليه هرقل جميع أسارى المسلمين الذين عنده (وكانوا ثمانين رجلاً) فعاد بهم إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ... وعندما قصّ القصة على عمر قام وقبّل رأسه وقال: حقٌ على كل من رأى عبد الله أن يقبل رأسه، ثم قال له: يرحمك الله، ما منعك إذ بلغ بك الجهد ما بلغ أن تأكل لحم الخنزير، وأن تشرب الخمر، فقال: والله يا أمير المؤمنين، لقد علمت أن ذلك موسّعاً لي فيه، ولكنني كرهت أن يشمت الروم وهرقل بالإسلام وأهله.

❍**ثبات بلال رضي الله عنه**: ثبت على دينه أمام تلك الصخور العظيمة التي توضع على ظهره وصدره في حمايا الظهيرة في رمضاء مكة وهو يقول " أحد، أحد " فلما سألوه الصحابة كيف تحملت هذا العذاب؟ قال مقالة الواثق في موعود ربه :" والله لقد ذقت حلاوة الإيمان وأرتفع الإيمان في قلبي حتى أنني لم أشعر بمرارة العذاب".

الثبات عند الممات: إن كان الثبات في حياة المرء مطلب مهم يسعى إلى تحقيقه، فإن ثباته عند احتضاره أهم وأخطر، ذلك لأن الأعمال بالخواتيم، والسعيد من ثبته الله في حال احتضاره، حيث قال :(يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ)

ومن صور الثابتين عند الاحتضار: معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، قال معاوية رضي الله عنه عند موته لمن حوله، أجلسوني، فأجلسوه، فجلس يذكر الله، ثم بكى وقال :الآن يا معاوية جئت تذكر ربك بعد الإنحطام والانهدام، أما كان هذا وغض الشباب نضير ريان؟! ثم بكى وقال: يا رب، يا رب، ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي.. اللهم أقل العثرة واغفر الزلة.. وجد بحلمك على من لم يرج غيرك ولا وثق بأحد سواك ... ثم فاضت روحه رضي الله عنه.

"خِتَامًا: إِنَّ أَهْلَ الْحَقِّ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ هُمْ أَشَدُّ النَّاسِ صَبْرًا عَلَى مَبَادِئِهِمْ وَمُعْتَقَدَاتِهِمْ، لَا تَزْعَزِعُهُمْ الْمِحَنُ، وَلَا تُثْنِيهِمُ الْفِتَنُ، وَإِنْ نَالَهُمْ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ مَا نَالَهُمْ؛ وَذَاكَ هُوَ الثَّبَاتُ الْحَقُّ. وَلَقَدْ كَانَ الثَّبَاتُ سِمَةَ أَهْلِ الْحَقِّ مُنْذُ بُزُوغِ فَجْرِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، حِينَ جَهَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِدَعْوَتِهِ، فَلَمْ يَسْتَجِبْ لَهُ إِلَّا نَفَرٌ قَلِيلٌ، فَابْتُلُوا وَعُذِّبُوا، لِيَرْتَدُّوا عَنْ دِينِهِمْ؛ فَمَا زَادَهُمْ ذَلِكَ إِلَّا رُسُوخًا فِي الْحَقِّ، وَتَمَسُّكًا بِمَا هَدَاهُمُ اللَّهُ إِلَيْهِ."